مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العدد: 01(جانفي 2022) ص 544– 563
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الجزائريون في بلاد الشام ودورهم في الثورة السورية الكبرى 1925–1927م

"عز الدين الجزائري نموذجا"

Algerians in BiladEsham and their Role in the Grea tSyrian Revolution 1925-1927 Azeddine al-Jazairi as a Model

وسيلة زويجة [1]، حمادي بن موسى [2]
Zouidja wassila[1], benmoussa hamadi[2]
1 جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، wassila.z@yahoo.com
2 جامعة أحمد دراية أدرار(الجزائر)، hbenmoussa339@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/23	تاريخ القبول: 2021/08/16	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص: أصبحت بلاد الشام ملاذاً للمهاجرين الجزائريين بشكل لافت خلال الاحتلال الفرنسي من1830م, وإلى غاية الحرب العالمية الأولى1914م، أين كانت متنفساً لهم وتعبيراً عن رفضهم للسيطرة الأجنبية, والعيش تحت وطأة الاحتلال ، وهناك لم يعتبر الجزائري نفسه غريبا في أرض عربية واختار الانخراط في نمط المجتمع الشامي واعتبار نفسه جزء منه، خاصة أمام الموقف السوري من ذلك كله والذي زاد في تشجيع حركة الهجرة, ومع إعلان الانتداب الفرنسي على سورية وانتفاضة أنحاء بلاد الشام, كانت المساندة الجزائرية حاضرة تحت قيادة حفيد الأمير عبد القادر الأمير عز الدين الجزائري, الذي كان أحد رجالات الثورة السورية الكبرى. وهو ما تهدف إليه هذه الورقة البحثية, الوقوف على حركة الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر, وأوضاع الجزائريين هناك, وصولاً إلى حملهم السلاح والمقاومة إلى جانب السوريين لاسيما خلال الانتداب الفرنسي على سورية من خلال الشخصية المدروسة كنموذج.

الكلمات المفتاحية:الهجرة الجزائرية؛ سوريا؛ بلاد الشام؛ عز الدين الجزائري.

Abstract : Bilad Esham became a refuge for Algerian immigrants remarkably during the French occupation from 1830 to the end of the First World War 1914, where it was an escape for them where they can express their rejection of foreign domination. There, the Algerian did not consider himself a stranger in an Arab land and willingly got accustomed to engage in the pattern of the Shami society and considered himself a part of it, especially in front of the Syrian position that, whichencouraged the migration movement. By the announcement of the French mandate on Syria and the uprising across Bilad Esham, the Algerian support was present under the leadership of the grandson of Emir Abdelkader,Emir Azzedine al-Jazairi, who was one of the men of the Great Syrian Revolution. This research paper aims at shedding light on this figure within the context of the Algerian immigration movement to Bilad Esham during the French colonization of Algeria, and the conditions of the Algerians there, until they got involved in themovement of resistance alongside with the Syrians during the French mandate on Syria.
Keywords: Algerian immigration; Syria; Bilad Esham; Emir Azeddine al-Jazairi

المؤلف المرسل: وسيلة زويجة ، **الإيميل**: wassila.z@yahoo.com

1.مقدمة:

شكل المهاجر الجزائري ببلاد الشام عنصراً فعال داخل المجتمع الشامي خلال الفترة الاستعمارية، حيث برزت نخبة جزائرية كان لها صدى كبير في المشرق العربي عامة وبسورية على وجه الخصوص لاسيما الجانب السياسي والعسكري، ومع إعلان الانتداب الفرنسي على سورية رفض الشعب السوري ذلك عبر انتفاضات وطنية كانت أبرزها الثورة السورية الكبرى 1925م، والتي شهدت مشاركة العرب منهم الجزائريون فكانت أبرز مشاركة تلك التي قادها حفيد الأمير عبد القادر الأمير عز الدين الجزائري. وهو ما سيتم دراسته من خلال هذا المقال، عبر طرح تساؤلات حول الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام وظروفها وردات الفعل منها؟ ، وأوضاع الجزائريين بالمجتمع السوري؟، والثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي ومعرفة دور الأمير عز الدين الجزائري بها؟.

2.الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام (المفهوم، الأسباب، والمواقف منها)

1.2 مفهوم الهجرة:

شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية, حركة هجرة نحو المشرق العربي عامة وبلاد الشام خاصة, لأسباب عديدة, وقد عرفها المختصون من اتجاهات مختلفة.

1.1.2 التعريف اللغوي:

في اللغة الهَجْرُ ضد الوَصْلِ، هجرهُ يهجرهُ هَجْراً وهُجراناً والهِجْرةُ والهُجرةُ: الخروج من أرض إلى أرض أخرى، والمهاجرون الذين رافقوا النبي صلى الله عليه وسلم مشتق منه, وتهجرَ فلان أي تشبه بالمهاجرين، فكل من فارق بلده إلى بلداً أخر فهو مهاجر والاسم منه هجرة، قال الله تعالى: "**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغما كثيراً وسِعَةً**"(ابن منظور، لسان العرب،، د.س، الصفحات 4616-4617). وهو ما يبرز شرعية الهجرة في النصوص القرآنية, إلى جانب الأحاديث النبوية التي سمحت بالهجرة متى استدعت الظروف ذلك(بن خدومة و قفصي، 2016-2017، الصفحات 08-09).

2.1.2 التعريف الاصطلاحي:

يذهب غالبية المهتمين إلى القول بضرورة توفر أحد العاملين في المهاجر أن يهاجر الإنسان بلاده نهائياً, أو أن يقيم في البلد المهاجر إليه ليعيش ويعمل, وهذان العاملان يميزان المهاجر عن أشباهه كالمسافر والرحالة والسائح(زوزو، 2007، صفحة 12). والهجرة ظاهرة قديمة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية, أو هربا من اضطهاد سياسي أو ثقافي, أو حروب مدمرة أو من كوارث طبيعية خطرة(خلفة، 2018-2019، صفحة 317). وعليه تظهر الهجرة على كونها ظاهرة اجتماعية إنسانية, قد تشمل

مختلف بقاع الأرض عبر التنقل من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى غيرها لعدة أسباب اقتصادية أو سياسية أو لظروف طبيعية(بن خدومة و قفصي، 2016–2017، صفحة 11).

2.2أسباب الهجرة الجزائرية

اختار العديد من الجزائريين الهجرة خارج الوطن إبان الفترة الاستعمارية(سعد الله، 1992، صفحة 472), أمام ضغط المحتل وتجاوزاته لتكون هي سبيلهم على اختلاف أسبابها ودوافعها(خلفة، 2018–2019، صفحة 317). وتمثلت أغلب تلك الدوافع في:

*القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي استعبدت الشعب وحرمته من أبسط حقوقه(خلفة، 2018–2019، صفحة 319). أولها انعدام الحريات المدنية والسياسية كمواطنين, إلى جانب تطبيق مختلف أساليب الاضطهاد والتعدي بحقهم(سعد الله، 1992، الصفحات 119–120).

*فشل أغلب الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر(19م)، وما نتج عنها من تنكيل في حق السكان وملاحقة الفارين إضافة إلى فرض التجنيد الإجباري في 1912م, دفع آلاف الجزائريين للهجرة هربا من تجنيد سيزج بهم في حرب لا تعنيهم على غرار هجرة تلمسان في 1911م(بن رابح، 2007–2008، صفحة 15).

*فقدان الجزائريين لأراضيهم وتحولهم إلى عمال فيها(خلفة، 2018–2019، صفحة 319), بعد السيطرة عليها من قبل المعمرين وأصحاب الشركات الكبرى(بن رابح، 2007–2008، صفحة 12).

*التوزيع الغير عادل للميزانية في حين كان الجزائريون من يدفع لها أكثر, فكان سخطهم مستمر مطالبين بالمساواة (سعد الله، 1992، صفحة 120), إضافة لاحتكار إدارة الاحتلال عملية التصنيع في الجزائر بجعلها تابعة للاقتصاد الفرنسي ومتطلباته(بن خدومة و قفصي، 2016–2017، صفحة 15), ما أدي إلى تدهور الصناعات المحلية(سعد الله، 1992، صفحة 473).

*شعور الجزائريين بالذل والمهانة بعد ما أضحت حياتهم جحيم بين يدي الإدارة الاستعمارية، ما دفعهم إلى الهجرة, خاصة وأن قوانين فرنسا اعتبرت الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا, ورغبة منهم في إيجاد حياة أفضل(بن رابح، 2007–2008، صفحة 12).

* محدودية الأراضي التي بقيت في أيدي الجزائريين وضعف إنتاجها والأساليب التقليدية التي طبقت بها, جعلت أغلب المحصول لا يفي لسد حاجيات السكان(بن خدومة و قفصي، 2016–2017، صفحة 16)، ما أدى لتدهور مستوى المعيشة؛ نظرا لفقدان الجزائريين لأراضيهم وتراجع قطعان ماشيتهم, فانتشرت البطالة والفقر والجوع, ما دفع العديد منهم للهجرة بحثاً عن العيش الكريم(بلاح، 2006، صفحة 319).

*المساس بالمؤسسات الدينية من خلال مراقبتها ومصادرة الأوقاف مند 1830م، فهي كانت الممول للمدارس القرآنية والفقراء, وتولي سلطات الاحتلال إدارة الشؤون الدينية في العدل وتعيين القُضاة وتسمية الأئمة وإعلان المواسم الدينية(سعد الله، 1992، الصفحات 120–121)، إلى جانب ما لحق بعض الزوايا والمساجد من هدم وتدجين رجال الدين الباقين وفقا لمصالحها لتمرير سياستها الاستعمارية(سعد الله، 1992، صفحة 473).

*بعض أهل الحَضر كانوا من أصول مشرقية, بسقوط الحكم العثماني بالجزائر, عادوا إلى بلدانهم الأصلية, وشجعوا الجزائريين خاصة الأعيان على اللحاق بهم إلى بلاد الشام أو اسطنبول أو الحجاز.

* جاذبيته الشرق وسحره لدى الجزائريين من منطلق التاريخ والإسلام، الذي ما انفك يرتبط بالأماكن المقدسة في مكة والمدينة والقدس, وحواضر العلم في بغداد, دمشق , والأزهر بالقاهرة , واسطنبول والحجاز.

*الدعوة للجامعة الإسلامية التي دعا لها جمال الدين الأفغاني (أنظر التعليق رقم :01), وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني ودعمها(سعد الله، 1992، صفحة 474)، حتى أنها خصصت مكتباً, عرف ب"مكتب الهجرة"؛ لاستقدام أكبر عدد من الجزائريين وغيرهم من المناطق التي كانت تابعة سابقا للدولة العثمانية في شمال إفريقيا، وعبر صحافتها(طرشون، 2007، صفحة 184)، مثل "المعلومات" و" ثمرة الفنون" ببيروت و "الإسلام" بالإسكندرية(بن رابح، 2007–2008، صفحة 17).

* استقرار الأمير عبد القادر بسورية ــ وهو قائد المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي خلال القرن 19م ــ فبنظر لتلك المكانة لدى الجزائريين؛ هاجر العديد من الجزائريين؛ لاسيما مع أخبار استقباله للمهاجرين ورعايتهم إلي حين توفير السلطات المحلية أماكن خاصة بهم(طرشون، 2007، صفحة 188).

3.2المواقف من الهجرة الجزائرية

1.3.2الموقف الفرنسي

لم يكن الموقف الفرنسي من الهجرة الجزائرية نحو المشرق وسورية خاصة ثابتاً, بل عرف تردد وتقلب وفقا للظروف، ففي البداية رأت فرنسا في الهجرة وسيلة للتخلص من الجزائريين ومنه الظفر بأراضيهم لصالح الفرنسيين وغيرهم من المعمرين الأوروبيين(مقلاتي و لميش، 2013، صفحة 49), حتى أنها أجبرت بعضهم على الهجرة(سعد الله، 1992، صفحة 473), ليتغير موقفها لاحقاً نحو تضيق الخناق أو منع الهجرة؛ بسبب حاجتها للجزائريين كأيدي عاملة رخيصة, وأجراء في نفس الأرض التي كانت في الماضي مُلكاً لهم. وهو ما يفسر تغيير سياستها اتجاه الهجرة لاسيما أواخر القرن التاسع عشر(19م), وبداية القرن العشرين(20م).

ورأت الإدارة الفرنسية خطراً في نشاط هؤلاء المهاجرين ضدها ببلاد الشام التي كانت تخطط لاحتلالها، فعملت جهدها للحد من الهجرة, لما علمت أبعادها لدرجة حرمانهم من فريضة الحج وفق مراسم مثل الصادر بتاريخ 4 أفريل 1856م, المؤكد لمرسوم شهر أوت 1838م, الذي منع فريضة الحج(مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 49–50)، اذ تفطنت أن بعضهم يستغله للاستقرار هناك حتى أن القناصل الفرنسيين بالشام كانوا يطالبون بوضع حد للهجرة؛ لكونها تضر بسمعة فرنسا بالمشرق العربي لاسيما بعد الهجرة الجماعية سنتي 1910م و 1911م(سعد الله، 1992، صفحة 476).

2.3.2موقف الدولة العثمانية

في وقت كان يعيش فيه الشعب الجزائري تحت ضغط وتضييق الإدارة الاستعمارية(بلاح، 2006، صفحة 317)، كانت هناك دعاية عثمانية واسعة للهجرة في الأوساط الجزائرية, تبنتها الصحافة العثمانية لصالح الجامعة الإسلامية؛ لدعم مركزها أمام الدول الأوروبية ووسط المسلمين بالأراضي العثمانية خاصة في ظل تكالب الغرب للظفر بباقي أراضيها.

وفعلا شجعت الجزائريين على الهجرة, حيث وفرت لهم الأراضي وتكفلت بهم، لكن موقفها هذا عرف تردد خاصة نهاية القرن التاسع عشر19م وبداية القرن العشرين20م, إذ تميز موقفها بالضعف ويمكن أن يكون ذلك راجع لضعفها وخضوع أجزاء من أراضيها للسيطرة الأجنبية فضلا عن تفككها الداخلي.

وقد كانت مسألة الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام, محل خلاف بين الدولة العثمانية وفرنسا حتى القرن العشرين 20م، والواضح أن الإدارة العثمانية كانت تسوء مواقفها من الجزائريين بنفس القدر الذي كانت فيه الطورانية (أنظر التعليق رقم: 02) تسيطر على الإدارة العثمانية (مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 43–48). كانت الدولة العثمانية حينها تعيش مرحلة من انهيارها وظهور بوادر تركيا الحديثة القائمة على القومية التركية قادتها جمعية الاتحاد والترقي مع مطلع القرن العشرين ونجاح انقلابها.

3.3.2الموقف السوري

علاقة الجزائري بالمشرق عامة وسورية خاصة, لم تكن وليدة ظروف الاحتلال والفترة الاستعمارية، فالتواصل بينهما كان منذ عصور ما قبل التاريخ وصولاً للفترة الحديثة, عبر الرحلة لأداء فريضة الحج أو للتجارة و لطلب العلم، وهي من ضمت منارات علمية في الشام, الحجاز والأزهر بالقاهرة جذبت إليها طلبة العلم, على سبيل المثال لا الحصر من هاجروا , العالم التلمساني أحمد بن سعيد بن مسعود بن عثمان بن شهاب الدين, ومن بجاية العالم الزواوي عيسى بن مسعود أبو الروح (1265_1342م) (مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 16,13).

حظي الجزائريون في سورية على غرار باقي البلاد العربية بسمعة طيبة و احترام كبير؛ نظراً لشهرتهم كمجاهدين ودعاة للوحدة الإسلامية وحتى لدى النصارى؛ نظرا للدور الذي لعبه الأمير عبد القادر في انقاد الآلاف منهم في أزمة 1860م الطائفية، فإلى جانب تسهيلات الإقامة وشراء الأراضي تم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية وأفسحت لهم مجالات التعليم والتوظيف وبرز منهم علماء الدين والأطباء والمهندسون والموظفون والصحفيون والنواب والضباط(بلاح، 2006، صفحة 321)

فكان وجودهم مُرحباً به ولما أسس الجزائريون جمعياتهم الخيرية أو السياسية لصالح أبناء المغرب العربي, كان سكان الشام أوائل المساهمين والمتبرعين فيها، وقد شكل المهاجرون الجزائريون أحياء قائمة بذاتها في مدن الشام التي استقروا فيها وخاصة مدينة دمشق وحي السويقة وباب سريجة العمارة والحواطية وغيرها أما قرى الغوطة فكان بعضها ملكا للأمير عبد القادر مثل "حوش بلاس" و"دير العصافير"(مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 52–54).

من جهة واجه الجزائريون هناك مشاكل اجتماعية واقتصادية متعلقة بالإعانة المقدمة لبعضهم من الدولة العثمانية، فالسكن كوخ لا يتسع سوى لفرد أو اثنين بأحد أحياء دمشق الشعبية وغالباً كان السكن عبارة عن خيمة، أما معيشتهم التي كانت تضمنها الدولة العثمانية تمثلت في ثلاث خبزات و30 فرنكا لكل رب عائلة يومياً في حالة لم يكن عاملاً ولم يقف الأمر عند ذلك فقد خلق تزايد المهاجرين مشكلة توفير الأرض فعمدت السلطات العثمانية لإعادة تقسم الأراضي التي منحتها سابقا للمهاجرين الأوائل وهو ما لم يرضِ الطرفين لعدم كفايتها(خلفة، 2018–2019، صفحة 14)

رغم تلك المشاكل التي أثرت على وضيعة الجزائريين الاجتماعية، إلا أن تواجدهم هناك انعكس إيجابا على الجانب الفكري والثقافي, حيث كانت النتيجة بروز نخبة مثقفة كان لها أدورا هامة في الحركة العلمية والثقافية والسياسية(مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 77–78). ولم يرَ الجزائري نفسه غريباً في سورية معتبرا إياها محطته الثانية في جهاده خاصة ضد الاستعمار الفرنسي، إذ كان الاعتقاد بينهم أن النضال من أجل الشام وسورية غير منفصل عن نضالهم على الجزائر، وهو ما تُرجم في حملهم السلاح ضد الانتداب الفرنسي على سورية, الذي برز أكثر خلال الثورة السورية الكبرى التي سجلت بطولات شخصيات جزائرية أمثال الأمير عز الدين (مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 34,55,23). شكلت سورية مهد للقومية العربية في الفترة الحديثة, التي تعرضت فيها البلاد العربية للاحتلال الغربي بقيادة فرنسا وبريطانيا, ما جعل الدافع عنها دفاع عن العروبة.

الشكل رقم (1) : عز الدين بن محيي الدين الجزائر

3.الأمير عز الدين الجزائري ومشاركته في الثورة السورية الكبرى 1925–1927م.

1.3عز الدين المولد و النشأة

ولد الأمير عز الدين الجزائري في دمشق بين سنتي 1319-1345هـ/1901-1927م(طرشون، 2007، صفحة 232). وهناك من يقول ميلاده كان سنة 1907م, لكن الأغلب جاء ترجيحهم للرأي الأول(خلفة، 2018–2019، صفحة 31)، وهو أن يوسف عز الدين – وهو الاسم الأول الثلاثي التركيب للأمير عز الدين-(الخالدي س.، 1997، صفحة 402), ولد في قصر دمر الذي توفي فيه جده قائد المقاومة الجزائرية سنة 1901م(آل الجندي، د. س، صفحة 455)، وهو ابن محي الدين ابن مصطفى أخ الأمير عبد القادر وأمه زينب ابنة الأمير عبد القادر لدى فهو حفيده من جهة الأم.

نشأ عز الدين على حب العروبة والإسلام(سعد الله، 1992، صفحة 567), في بيت عرف بالأخلاق الرضية والتقوى، والده السيد محي عرف بصمته وميله للزهد والانصراف إلى التفكير على نهج المتصوفين, ما جعل المرحوم الشيخ الطاهر الجزائري يجله كثيراً ويحترم فيه هدا السكوت الذي يثير الإعجاب, ويعلو بصاحبه أمام جلسائه، كان يقيم وعائلته في مزرعة العائلة جنوب دمشق في المنطقة المسماة "حوش بلاس"(طرشون، 2007، صفحة 323).

تلقى عز الدين تعليمة في مدرسة الشيخ عباس الأزهري في بيروت، ثم أتم الدراسة في المدرسة العلمانية و درس الحقوق ونال الإجازة(آل الجندي، د. س، صفحة 455)، كما كان حافظاً لكتاب الله ودرس التفسير في سن مبكرة وكان طالباً مجتهدا في دراسته ببيروت, من خلال عديد الرسائل إلى كان يبعثها إلى أهله, برزت شخصيته وأفاق

تفكيره وعلاقته بعائلته وتمسكه بالقيم الروحية والقومية(خلفة، 2018–2019، صفحة 34)، إلى جانب ذلك كان الأمير عز الدين شاعراً وأديباً متمرس له قصائد وأناشيد وطنية كثيرة(آل الجندي، د. س، صفحة 455) .

2.3نسب عز الدين وصفاته.

هو عز الدين ابن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار ابن عبد القادر بن احمد المختار ابن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خده (مرضعته)، ابن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد ابن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد ابن بشار ابن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد ابن إدريس ابن إدريس ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب.

أسرته هي أسرة الجزائري الحسني من الأسر العريقة المعروفة بسوريا بالفضل والشرف، ينتهي نسبهم إلى إدريس ابن إدريس رضي الله عنهما، ومؤسس مجد هده العائلة بدمشق هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى قادري، مجاهد وفقيه وأديب اختار بعد إطلاق سراحه الاستقرار بدمشق منذ1956م؛ بعد مقاومة طويلة للاستعمار الفرنسي بالجزائر كبده خلالها خسائر قبل أن يهزم فكان مقصد أهل العلم والسياسة(الصواف، 2010، الصفحات 527,528)

4.الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي 1925–1927م.

1.4المحة عن بلاد الشام

الشام أو بلاد الشام وهو الاسم الذي عرف عند العرب يتناول عامة الأقاليم الداخلة اليوم في فلسطين وسورية(والتي تضم سورية, لبنان والأردن), وفقا للمصطلح في العصر الحديث، وسورية اسم غلب إطلاقه على القطر الشامي منذ عهد الاسكندر (أنظر التعليق رقم: 03) .

كما جرى تسمية دمشق بالشام من باب إطلاق العام على الخاص؛ فالعرب كثيرا ما سمو المدن القواعد بأسماء أقاليمها، أما حدودها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق بادية الشام ، ومن الشمال تمتد حدودها من الفرات إلى بلاد الأناضول وجنوبا سيناء المصرية (كرد، 1983، الصفحات 7–9). كانت بلاد الشام وحدة لا تتجزأ مند فتحها المسلمون, حتى دخولها في ظل الدولة العثمانية التي كانت وقتها مركز للخلافة الإسلامية وإمبراطورية قوية وصلت فتوحاتها مشارف فيينا بأوروبا(خلفة، 2018–2019، صفحة 19).

2.4الانتداب الفرنسي على سورية

كانت منطقة المشرق العربي بالغة الأهمية من الناحية الإستراتيجية؛ لوقوعها في نقطة تتحكم في المسالك التجارية, لتزداد أهميتها عقب افتتاح قناة السويس 1869م، فتحول طريق التجارة نحو الهند والشرق الأقصى من المحيط الأطلسي إلى البحر الأبيض المتوسط، ما جعلها محل تسابق الدول الأوروبية الاستعمارية للظفر بنصيب منها.

في ذلك الإطار عملت فرنسا جاهدة لتحقيق أطماعها بالمنطقة والحصول على سورية؛ فكان التحالف مع سليمان القانوني (أنظر التعليق رقم :04) ضد الإسبان تمهيدا لمنحها امتيازات داخل الدولة العثمانية, منحتها حق فرض حمايتها على الطائفة الكاثوليك، وعملت أيضاً على إرساء المؤسسات التبشيرية والثقافية ببلاد الشام، وفي سنة 1860م حدثت الفتنة الطائفية بين الدروز والموارنة والتي استغلتها فرنسا بدعوى دعم الموارنة لتعزز مكانتها وتقوي علاقتها بالطائفة المسيحية(المحجوبي، 2009، الصفحات 69,66)، لتترجم المطامع الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى, فيما عُرف بالاتفاق السري "سايكس بيكو" الذي جمعها مع بريطانيا وروسيا سنة 1916م، حول تقسيم أملاك الدولة العثمانية الخاصة بالمنطقة العربية, فكانت سوريا من نصيب فرنسا(الشيخ، 1996، صفحة 67).

وجاء مؤتمر سان ريمو في أفريل 1920م, عقب الحرب العالمية الأولى, صفعة للعرب وخرق للوعود من قبل الدول الحلفاء معلناً وضع الهلال الخصيب تحت الانتداب (أنظر التعليق رقم: 05)، وتقسيم بلاد الشام لمناطق محتلة إذ عهد لفرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان ، وبريطانيا على فلسطين والعراق بما فيها الموصل شرط أن يكون لفرنسا حصة من نفطه. كان ذلك أكبر صدمة للعرب الذين دخلوا الحرب إلى جانب الحلفاء بناءاً على اتفاق الشريف حسين و مكماهون, وضياع حلم الدولة العربية الموحدة.

عقب مؤتمر سان ريمو شرعت فرنسا في العمل على دخولها سورية تحت مسمى الانتداب، أين وجه الجنرال غورو (أنظر التعليق رقم: 06) إنذار في 14جويلية 1920م, إلى الملك فيصل يطالبه فيه بقبول الانتداب الفرنسي على سورية، ورغم قبول فيصل لكن غورو تذرع بتأخر الإجابة على طلبه وزحف بجيوشه نحو دمشق, حيث وقعت معركة ميسلون 25جويلية1920م, ورغم مقاومة السوريين لكن عدم تكافؤ القوة والسلاح جاء في صف فرنسا، ودخل غورو دمشق مهد الحركة العربية ومصدر إلهامها وبذلك بدأ عهد الانتداب الفرنسي بسورية(القوزي، 1999، الصفحات 22–23).

3.4 الثورة السورية الكبرى 1925–1927

هي ثورة وطنية سورية اشتركت فيها معظم الطوائف بسورية(الخالدي م.، 2000، صفحة 350)، انطلقت الثورة في 24 جويلية 1925م, تحت شعار وحدة سورية تحت السيادة العربية الخالصة(ابراهيم الجميعي، 2013، صفحة

111), وهي من أبرز الثورات التي شملت كامل الأراضي السورية, ضد الانتداب الفرنسي ومواصلة للثورات التي سبقتها، ولقوتها استخدمت فيها القوات الفرنسة كل ما لديها من أسلحة ووسائل ضد الشعب السوري استمرت هذه الثورة ثلاث سنوات بقيادة سلطان باشا الأطرش (أنظر التعليق رقم: 07) قائدها(خلفة، 2018–2019، صفحة 39)، ويطلق المؤرخون اسم الثورة السورية الكبرى إشارة للثورة في المنطقة الجنوبية وفي جبل العرب خاصة والثورة في دمشق والغوطتين الشرقية والغربية(الكيالي، د.س، صفحة 902)

4.4أسباب الثورة السورية الكبرى.

رفض الانتداب على سورية, واعتبار شعبها غير قادر على حكمه الذاتي، وكونه جاء تطبيقاً مموهاً لاتفاقية سايكس – بيكو وتمهيدا وتبريراً للتوسع الاستعماري بالمنطقة العربية. فالسوريين قاوموا السيطرة العثمانية طلباً للاستقلال, وصدموا باحتلال أخر فرض عليهم عنوةً, لدى استمر رفضهم ومع تدهور الأوضاع انفجر ضد الاحتلال الفرنسي

رفض فرنسا منتدبة على سورية بشكل قطعي, رغم تواجدها بالمنطقة وتكوينها موالين لاسيما بلبنان من الكاثوليك ونشرها للمدارس والمعاهد الثقافية، يعود ذلك غالباً إلى الحروب الصليبية وتاريخها مع المنطقة(عبيد، الثورة السورية الكبرى 1925–1927م، 1951، الصفحات 22,12,10,8)

سياسة التجزئة لسورية التي اعتمدتها فرنسا في سياستها بعد دخولها, من خلال تقسيم البلاد على أساس طائفي إلى 6 دويلات مستقلة متمثلة في دولة دمشق 1920م، دولة حلب1920م، دولة العلويين، ودولة لبنان الكبير، ودولة جبل الدروز1921م، لواء الاسكندرونة المستقل 1921م, بهدف إضعاف المقاومة السورية في مهدها.

ثم لتخفيف السخط الشعبي قامت فرنسا بإنشاء اتحاد فيدرالي بين ثلاثة دويلات هي: دمشق، حلب والعلويين تحت اسم الاتحاد السوري لكنها سنة 1924م, قامت بالغاه وتوحيد دولتي دمشق وحلب في دولة واحدة هي دولة سورية, أما بالنسبة لدولة العلويين عادت دولة مستقلة بعاصمتها في اللاذقية(خلفة، 2018–2019، صفحة 41).

تزايد السخط الشعبي السوري؛ نتيجة لسياسة فرنسا الطائفية التي جعلت البلاد عبارة عن مجموعة طوائف وأقليات مذهبية وعرقية مستقلة. يبرز هذا مدى تركيز فرنسا على سياسة فرق تسد, بين مختلف فئات المجتمع الشامي وخلق جو من لا وحدة ليكون لها الأمر بسورية

فتح باب الهجرة الأجنبية إلى سورية وإعطاء المهاجرين الامتيازات والمناصب المهمة.

فرض اللغة الفرنسية في التعليم وتغير المناهج التعليمة السورية بمناهج فرنسية جديدة.

خنق الحريات ومنع تأسيس الأحزاب ومطاردة الوطنين ونفيهم إلى أماكن بعيدة.

ظهور الشركات الفرنسية الاحتكارية في سورية ولبنان.

أساليب سلطات الانتداب والضرائب المالية وأثارها على الجانب الزراعي, وهو شريان الاقتصاد السوري أمام عجز الفلاح عن سدادها (الشامي، 2017، الصفحات 884–885)

عرفت سورية في عهد إدارة الاحتلال, تراجع في منتجاتها ومحصولاتها, وصادرها ووارداها وقيمة نقذها, إضافة لحصر الوظائف العليا في أبناء فرنسا, ومنعها عن السوريين, كل ذلك ساهم في ارتفاع السخط الشعبي ضد الإجراءات, الغير منصفة بحقهم وحرمانهم منها (الشهبندر، 1967، صفحة 150).

4.5 أحداث الثورة ووقائعها

وقعت الثورة بعد تراجع فرنسا عن قرارها الذي يقضي بأن يكون حاكم الجبل درزيا، فعينت حاكما فرنسيا لجبل العرب أساء معاملة سكان الجبل, الذين رفضوا قبول الأوامر واعتبروها مهينة لهم وقرروا مقابلة الجنرال سراي(أنظر التعليق رقم: 8) خليفة ويغان(أنظر التعليق رقم: 9), لتنفيذ الاتفاق السابق أو تبديل الضابط الفرنسي كاربية حاكم الجبل، فلم يحسن سراي استقبالهم وواجههم بعنف ورفض مطالبهم وحاولوا مرة أخرى معه, لكن أصر على رفضه وأمر بنفي بعض وجهائهم إلى تدمر؛ لما علم السلطان باشا الأطرش قرر القيام بالثورة وشرع في حث الناس في القرى على حمل السلاح (الشهبندر، 1967، الصفحات 159–160), إضافة لقيامها قبل ذلك بإلغاء الاتحاد السوري 1923م وإنشاء دولة سوريا من حكومتي دمشق وحلب ماساهم في تدهور الأوضاع(عدوان، 2010، صفحة 1037).

وقد امتدت الثورة من جبل الدروز إلى غوطة دمشق ثم إلى القلمون وضواحي حمص وحماه، انتصرت فيها جماهير الشعب على الفرنسيين وحاصرتهم في قلعة السويداء(القومي، 1961، الصفحات 22–25)، ليقوم المندوب السامي الفرنسي "سراي" بإرسال القائد "ميشو" على رأس قوة كبيرة لانقاد حامية السويداء لكن الدروز اشتبكوا مع هذه القوة في معارك متعددة ، وأوقعوا بالفرنسيين الهزيمة في معركة المزرعة في 1أوت 1925م, وفي معركة السيفر في 17 أكتوبر,1925م, وكادوا أن يقضوا على القوة الفرنسية لولا تدخل الطائرات الفرنسية.

وفي 18 أكتوبر 1925م, تمكن الثوار من دخول دمشق والسيطرة على بعض أجزائها, حينها قامت القوات الفرنسية بضرب دمشق بالمدافع والطائرات مدة أربع وعشرون ساعة من 19- 20 أكتوبر 1925م، فتهدمت مباني عدة وأصيبت أحياء كثيرة بأضرار جسيمة, واستشهد الكثير من المقاومين، رغم ذلك لم تهدأ الثورة ولا المظاهرات إلا بعد سنتين؛ بعدما حشدت لها فرنسا قوات كبيرة من الجيش المدعم بالسلاح وتضيق الخناق على الثورة بمساعدة بريطانيا في عزل دمشق عن محيطها السوري والعربي(عدوان، 2010، صفحة 1037).

5.4 نتائج الثورة

–زعزعة الثورة الجيش الفرنسي وأرغمته على اتخاذ خطة الدفاع بعد ما كان مهاجماً، ومكنت الثوار من الدخول إلى دمشق في ظرف كاد أن يقضي على فرنسا في سورية(الشامي، تطور الحركو الوطنية في سوريا 1919–1927، 2017، صفحة 888).

– خلفت الثورة صدى على الصعيد العربي والعالمي, ووجدت دعماً من الشعوب العربية سواء مادي أو معنوي أو بالمشاركة بالمعارك ممن كانوا بالأراضي السورية(عبيد، الثورة السورية الكبرى 1925–1927م، 1951، صفحة 180).

–كشفت بشاعة الإدارة الفرنسية بسورية في عملية قمعها للثورة، إذ أظهرت فنونا في التنكيل بالبلاد والعباد وكان لها تأثير سلبي على صورة فرنسا عالمياً حتى بفرنسا نفسها(أنطونيوس، 1987، صفحة 502).

– قبول الانتداب تشكيل حكومة سورية تكون مهمتها الأولى إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تتولى وضع الدستور السوري في ظل الانتداب وهو ما جرى في جوان 1927م أين تكونت الجمعية التأسيسية برئاسة هاشم الأتاسي (أنظر التعليق رقم: 10), بينما تولى الزعيم الوطني إبراهيم هنانو (أنظر التعليق رقم:11) رئاسة لجنة الدستور فكانت خطوة وطنية هامة للحركة الوطنية السورية(الشيخ، 1996، صفحة 70).

– نجحت الثورة في خلق ترابط بين مختلف مناطق وطوائف البلاد السورية, والمشاركة في المقاومة المسلحة ضد فرنسا(ديب، 2012، صفحة 60).

– تكبدت الثورة خسائر بشرية وصلت حوالي 7 آلاف قتيل سنة 1927م، إلى جانب الخسائر الاقتصادية خاصة جانبي الزراعة والتجارة ما أدى إلى هجرة العديد إلى فلسطين ولبنان وغيرها(عبيد، 1951، صفحة 194).

5. مشاركة عز الدين بن محيي الدين الجزائري في الثورة السورية الكبرى 1925– 1927

1.5قبل التحاقه بالثورة.

عقب دخول فرنسا سورية لم يتوان الجزائريون هناك عن الوقوف مع إخوانهم السوريين في رفض الانتداب والدفاع عن سورية، رغم محاولات فرنسا استقطاب الجزائريين هناك إلى صفها لكنها فشلت لأن أغلبهم اختار أن يكون جزء من حركة التحرر القومي العربي(مقلاتي و لميش، 2013، الصفحات 33–34)، وبقيام الثورة السورية الكبرى سنة 1925–1927م تمثل دور الجزائريين خلالها في ثلاثة زوايا:

أولا:عائلة الأمير عبد القادر ومشاركتها ولعل أبرزها شخصيتنا المدروسة الأمير عز الدين الجزائري قائد الثورة في مناطق الغوطة ودور أمه زينب وغيرهما.

ثانياً:العائلات الجزائرية المهاجرة إلى بلاد الشام سابقا وتطوع الكثير من أبنائها للقتال في مدينة دمشق وغوطتها ومنطقة حوران.

ثالثاً: الجزائريون الموجودون في الجيش الفرنسي، حيث قام بعضهم بالفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق بالثورة أو بدعمها سر بتقديم المعلومات المهمة مثل الضابط عطاف. اعتمدت فرنسا على المجندين من مستعمراتها للقضاء الثورة وكان الجزائريون ضمنهم.

عز الدين كان ممن التحق بالثورة من بدايتها سنة 1925م, ولكن سريةً(الخالدي س.، 1997، الصفحات 401-402)، إذ عمل على تنظيم صفوف القرى الجزائرية في حوران و الغوطة, وتشجيع سكانها على الالتحاق بالثورة(مقلاتي و لميش، 2013، صفحة 35)، كما قام مع مجموعة المجاهدين بعمليات ضد القطارات الفرنسية المتجهة صوب الجنوب السوري, وضد طائراتهم في مطار المزه وبقطع أسلاك الهاتف لعزل الفرنسيين في دمشق(طرشون، 2007، صفحة 324)، إضافة لذلك كان عز الدين يزود الثورة خاصة القادة عبد الرحمن الشهبندر (أنظر التعليق رقم: 12) وسعيد العاص (أنظر التعليق رقم: 13) بمعلومات ثمينة وفي ذلك قال عبد الرحمن الشهبندر(الخالدي س.، 1997، صفحة 402) " **لقد تناولت بيدي العديد من رسائل الأمير عز الدين في بداية التفكير في الثورة، ملئت صفحاتها حماسا وتشجيعا وأخباراً مفيدة عن تحركات العدو وعدد جنوده في مناطق شتى من البلاد،وفيها تفصيلات وافية عن أنواع أسلحتهن فكنا نتمنى ألا يعجل في الإقدام على حمل السلاح خوفا على المعلومات أن تنقطع** "(الخالدي س.، 1997، صفحة 402).

لذلك كان الأمير محل شكوك من السلطات الفرنسية التي ألقت عليه القبض مدة عشرين يوما دون اثبات جرم عليه، وبعد توسط من الأمير سعيد الجزائري لدى قنصل بريطانيا بدمشق وتدخل الأخير لدى السلطات الفرنسية ، تم إطلاق سراحه مع الأمير طاهر وظلا تحت المراقبة(آل الجندي، د. س، صفحة 455).

2.5التحاق عز الدين بالثورة والمعارك التي شارك بها

1.2.5معركة الإقليم ومعركة الغوطة 1925م

***معركة الإقليم 1925م**

شارك الأمير في هذه المعركة وكان بطلا تمكن والثوار من الاستيلاء على محطة كبيرة وأخذ صندوقها وما فيه من أموال قدرت بستمائة ليرة سورية، كما قام في نفس المعركة بإتلاف الخطوط الحديدية, وتدمير الأسلاك البرقية والهاتفية لاسيما الخطوط التي تصل بين دوما ودمشق من جهة والقنيطرة ودمشق من جهة أخرى, إلى جانب اقتلاع أعمدة محطة كسوة البالغ عددها حوالي300 عمود.

*** معركة الغوطة1925م**

اتخذها الثوار مركزاً لهم نظرا لطبيعتها الوعرة وكانت قلب الثورة السورية النابض ومركزها, إذ استمرت المعارك الطاحنة منها قرابة العامين، وكان التحاق عز الدين بها في أوائل نوفمبر عام 1925م(خلفة، 2018–2019، الصفحات 52–53)، إذ اشترك في اغلب معارك الغوطة أين كان يوحد أعماله وتحركاته مع المجاهد شوكة العائدي عبر شن الغارات على معسكرات الفرنسيين, ويتابعان هجماتها على القوى المرابطة في الغوطة(آل الجندي، د. س، صفحة 456).

كان ثوار الغوطة منتشرين في أماكن عديدة كي لا يسهل على الطائرات الفرنسية اكتشاف مكانهم، بلغ عددهم حوالي 1000 ثائر مقسمين في شكل عصابات(خلفة، 2018–2019، صفحة 23)، وكانت هذه العصابات تجمعهم قيادة واحدة منظمة، ولا يهاجمون الجيش الكبير بل يفتكون بوحداته المتجزئة ولا يلبثون بمكان معين.

والعصابات التي استعصت على الفرنسيين وأقلقتهم هي عصابة سعيد العاص وعصابة فوزي القوقاجي وعصابة الأمير عز الدين قامت بأعمال عظيمة وقادت معارك دامية أهمها معركة عقربا مع الدبابات، ومعربا ، ويلدا ، وأم الشراطيط التي كان بها الأمير عز الدين وحده ومعركة دوما بمشاركة العصابات الثلاثة ومعركة داريا.

أمام عجز فرنسا في التخلص منها اعتمدت على طريقة تطويقها بالتحصينات وإحاطتها بالألغام والأسلاك الشائكة، وأرسلت قوة صغيرة لإخضاع الثوار لكنهم تمكنوا منها وغنموا خيولها وأسلحتها, وهي الواقعة التي سمية بواقعة الزور الأولى والتي كانت خالية من سفك الدماء، وفي نوفمبر 1925م, تمكن المجاهدون من إلحاق الهزائم بحملة كبيرة قدرت ب8 آلاف مقاتل فرنسي، وذلك بعد عمل كمين مكنهم من القضاء على معظم أفرادها واستولوا على أسلحتهم وعتادهم وسميت بمعركة الزور الثانية.

2.2.5 معركة زور بالا وزكية 1926م

***معركة زور بالا 21 جويلية 1926م**

وفيها تمركز الثوار عز الدين الجزائري, شوكت العائدي, وعادل النكدى ورمزي الحمصي مع مجموعه من الأكراد بزور بالا؛ لإيقاف الحملة الفرنسية الموجودة في تل الذهب وحوش خرابو، ومع طلوع الفجر داهمتهم القوات الفرنسية فدارت معركة مستمية وصمد الثوار, رغم عددهم المحدود وأصيب أحد الثوار وهو عادل النكدى في يده فاضطروا للانسحاب لكثرة عدد المصابين بينهم.

اظهر الثوار عز الدين و رفاقه بسالة عظيمة في هذه المعركة وقد انسحب المجاهدون من زور بالا إلى وادي خير القريب من جسر المطير، لتتعقبهم الحملة الفرنسية فقاتلوها قرب نهر المليجي وصمدوا أمامها في معركة كبيرة,

تكبدت خلالها القوات الفرنسية خسائر فادحة وغنم المجاهدون أسلحتها وخيولها وعتادها ليتراجع العدو إلى دمشق(خلفة، 2018–2019، صفحة 416).

***معركة زكية 1926م**

وقعت هذه المعركة في 26 أكتوبر 1926م, وانقسمت إلى حملتين الأولى بقيادة شوكت العائدي والثانية بقيادة العائدي والأمير عز الدين، بدأت المعارك بين المجاهدين والقوات الفرنسية بشكل رهيب إذ ساروا إلى مزرعة البويضة ونزلوا بها لتكتشف أمرهم طائرة فرنسية ففروا وتوغلوا في أراضي قرية كناكير الوعرة، أين تحصن الأمير عز الدين جيدا واشتبك مع القوات الفرنسية في قتال عنيف وبسبب الطائرات القاذفة للقنابل المدمرة, انسحب المجاهدون واستشهد في هذه المعركة القائد شوكت العائدي(آل الجندي، د. س، الصفحات 413,474).

3.2.5 معركة عين الصاحب واستشهاده ماي 1927م

تعد أخر معارك الثورة السورية الكبرى أين كان الأمير ورجاله يقصدون عين الصاحب بطريق الدريج، لكن القوات الفرنسية فاجأته بهجوم قبل وصولهم وبدأ الصدام بينهما, ليتمكن الأمير عز الدين ورفاقه من الاعتصام في مغارة وهم في طريقهم إلى جبل القلمون بعد ما فقدوه من شهداء في ساحة القتال(الخالدي س.، 1997)، وفيها اظهر الأمير والمجاهدون استماتة كبيرة وهم في أكناف هذه المغارة وكلما توقف الأمير عن المقاومة نتيجة جراحة كان الجند يتقدمون نحو مغارته حتى سقط سبعون جنديا بسلاحه وسلاح رفاقه(آل الجندي، د. س، صفحة 403)، وخسر نحو اثنان وعشرون بين قتيل وجريح وطوقت القوات الفرنسية المغارة وشرعوا في قذف المجاهدين بالقنابل اليدوية فأصابت إحداها ساعد الأمير, ولما حاول حينها الخروج لما نفد عتاده هاجمته الجنود من كل جهة وكثر الجند على الأمير والقوا عليه القبض حياً, ثم أعدموه بعد بطولته الكبيرة في هذه المعركة وسابقاتها من المعارك(الخالدي س.، 1997، صفحة 403).

وكانت الطلقات الأخيرة التي أطلقها عز الدين الجزائري على الفرنسيين في معركة عين الصاحب قرب دمشق أواخر شهر ماي 1927م, هي الطلقات الأخيرة في الثورة السورية الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي، وهو ما يلخص الكثير من الكلام وقد خلف استشهاده حزنا عميقا في الأوساط الشعبية سواء السورية أو العربية.

وأكثر ما يمكن أن يلخص إقدام هذا الشخص وتضحياته في إطار الجهاد ضد الاحتلال, والدافع عن القومية العربية هو حديث احد رفاقه وقادة الثورة البارزين سعيد العاص إذ قال فيه(طرشون، 2007، صفحة 324):" **لقد اشتركت معه في عدة معارك كثيرة، وكانت له اليد الطولى في مجرى الثورة السورية نظراً لشدة تفانيه وإقدامه على العمل....**"(طرشون، 2007، صفحة 324).

وقال فيه أيضا(خلفة، 2018–2019، صفحة 58):" **فاسترح الآن في مرقد الأبدية مرقد جدك الأعلى، ومرقد ابن الوليد ومرقد صلاح الدين مرقد البطولة الثورية.... ولقن الشباب السوري درس البطولة ودرس حب الوطن لأنك آية البطولة العربية البارزة**"(خلفة، 2018–2019، صفحة 58).

6.الخاتمة

من خلال النقاط التي تم دراستها في هذه الورقة البحثية نتوصل للنتائج الآتية:

* شكلت الهجرة خلاصاً للجزائريين إبان الفترة الاستعمارية من ضغط السياسة الفرنسية المسلطة عليهم، وأكثر جهة استقطبت الجزائريين لاسيما خلال القرن التاسع عشر(19م), كانت المشرق العربي الإسلامي بسبب مكانته، فهو يضم مقدسات المسلمين في مكة والمدينة المنورة إلى جانب الحواضر العلمية في مصر والحجاز وبلاد الشام التي استقطبت طلبة العلم والمعرفة.

* لم يجد المهاجر الجزائري صعوبة في الاستقرار في المشرق الإسلامي عامة وبلاد الشام خاصة، بسبب الترحيب والاحتواء الذي وجده وتوفير سبل العيش الكريم.

*شكل الجزائري ببلاد الشام عنصراً مهم في المجتمع, انصهر مع الأوضاع التي عاشتها المنطقة في ظل السيادة العثمانية, ثم تعرضها للاستعمار الأجنبي في شكل الانتداب الذي فرض على المنطقة عقب الحرب العالمية الأولى.

*مثل عز الدين الجزائري حلقة ربط في الصراع العربي ضد الاستعمار، وهو الجزائري الذي ولد وكبر ببلاد الشام وأبى إلا أن يرفع السلاح في وجه الانتداب الفرنسي مستكمل جهاد جده الأمير عبد القادر.

*شارك الجزائريون بمختلف طبقاتهم ببلاد الشام في الثورة ضد فرنسا, وكانت الثورة السورية الكبرى اكبر مثال أين اختلطت الدماء الجزائرية والسورية على ارضٍ عربية.

*لم يتردد الأمير عز الدين في الالتحاق بصفوف الثوار مند بداية الانتفاضات السورية وصولا للثورة السورية الكبرى، فكان يساهم بالبداية بالأخبار الهامة للثوار حول تحركات العدو، حتى التحاقه بالمعارك التي شهد له فيها رفاقه وأبرز القادة السوريون أمثال عبد الرحمن الشهبندر بالتفاني و التضحية حتى كانت طلقاته قبل استشهاده أخر طلقات في الثورة السورية الكبرى.

*شخصية عز الدين الجزائري ما هي إلا لمحة لعديد الشخصيات الجزائرية بأراضي بلاد الشام التي تنتظر دراسة وتقصي من قبل الباحثين والمهتمين لاسيما الجزائريين منهم لإثراء التاريخ الوطني والعربي.

7. قائمة التعاليق والشروحات:

1- جمال الدين الأفغاني (1254-1315هـ/1839-1898م) مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي، وصاحب الدعوة لتحرير الأمم الإسلامية من الاستعمار والنفوذ الأجنبي، ولقيام الجامعة الإسلامية(الكيالي، د.س، صفحة 231).

2- الطورانية هي حركة سياسية شوفينية تركية نشأت في أواخر القرن التاسع عشر واستهدفت توحيد جميع أبناء العرق التركي لغويًا وثقافيًا وسياسياً(الكيالي، د.س، صفحة 789).

3- الاسكندر المقدوني الكبير(356-323 ق.م) قائد عسكري عبقري وملك مقدونيا اليوناني، تتلمذ على يد الفيلسوف أرسطو وان لم يأخذ بأفكاره السياسية تسلم الحكم مكان أبيه فليب الثاني 336 ق.م ، واخضع الشعوب البربرية في شمال مقدونيا وقاد حملة في أسيا بداية من عام 336 ق.م، فانتصر ضد الفرس واخضع الشاطئ السوري والشاطئ المصري وبني مدينة الإسكندرية، كان محل احترام شعوب المنطقة لاحترامه دياناتهم وطقوسهم(الكيالي، د.س، صفحة 185).

4- سليمان القانوني (1494-1566م) رجل دولة عثماني، الابن الوحيد للسلطان سليم الأول وخليفته الذي امتدت ولايته من 1520 حتى 1566م بدا عهده بحملات واسعة ضد القوى المسحية في أوروبا الوسطى وفي حوض الأبيض المتوسط(الكيالي، د.س، صفحة 233).

5- الانتداب كما نص عليه ميثاق عصبة الأمم هو تكليف دولة تُدعى الدولة المنتدبة مساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض وتدريبها على الحكم حتى تصبح قادرة على أن تستقل وتحكم نفسها بنفسها(الكيالي، د.س، صفحة 342).

6- غورو هنري أوجين (1867-1946م) جنرال فرنسي ولد وتوفي في باريس، تخرج في سان سير في القناصة عام 1888م، اتجه للسلك الاستعماري وأبدى براعة فيه كان قائد للجيش الرابع في حملة الدردنيل عام 1915 عين مقيم عام لفترة قصيرة بمراكش 1917، وعين مفوضا ساميا في سوريا من 1919 إلى 1923 فعمل على إنهاء الحرب مع تركيا وقمع الحركات الوطنية المناوئة للاحتلال الفرنسي على الحدود بين سوريا الداخلية ولبنان واشتهر بانداره الموجه لفيصل(الكيالي، د.س، صفحة 377).

7- سلطان باشا الأطرش (1891-1982م) قائد ثورة وطنية وزعيم شعبي، سوري، ولد بقرية القريا في قضاء صلخد بجبل العرب تعليمة كان في الكتاب اعدم الأتراك أباه دوقان الأطرش ما كان له تأثير في تكوينه وسيرته السياسية وموقفه، بعد أداءه الخدمة العسكرية كان له اتصال بالحركات العربية بفضل علاقته بدمشق،كان أول من رفع علم الثورة العربية على الأراضي السورية قبل دخول جيش فيصل ،ثورته الأولى على الفرنسيين كانت سنة 1922م وعند اندلاع الثورة السورية الكبرى 1925 اختير رئيساً للمجلس الوطني للثورة وقائدا عاما لجيوشها(الكيالي، د.س، صفحة 214).

8- موريس بول سراي(1856–1929م), المندوب السامي الفرنسي في سورية ولبنان من 2جانفي – 8نوفمبر 1925م, ضابط في الجيش الفرنسي شارك في الحرب العالمية الأولى, وثالث مفوض سامي عسكري انتدبته فرنسا لكم سوريا ولبنان, اتسم عهده بالقسوة والعنف مما أدى إلى نشوب ثورات وردات فعل عنيفة (naseer shahir)

9- ويغان مكسيم(1867–1965م), جنرال فرنسي ولد في بروكسل وتوفي في باريس, تخرج من مدرسة سان سير, عين رئيساً للأركان بالحرب العالمية الأولى, وبنهاية الحرب سمي ممثلاً دائماً لفرنسا في لجنة السلام في فرساي, خلف غورو عام 1923م, في منصب مفوض سام لفرنسا في سورية ولبنان. (الكيالي، د.س، صفحة 363).

10- هاشم الأتاسي (1875.1960م) سياسي سوري ابن مفتي حمص، ولد وتلقى تعليمهالأول بها والعالي بالأستانة، عين مأمور عام 1894 ثم قائم مقام في 1897، ومتصرف عام 1913. انتخب عضو بالمؤتمر السوري عام 1919 ثم رئيسا له في 1920 واختير رئيسا للكتلة الوطنية لدى تشكيلها عام 1927(الكيالي، د.س، الصفحات 28–29).

11- إبراهيم هنانو (1869 .1935م) سياسي ومجاهد عربي سوري ولد بكفر حارم غربي حلب، تعلم في المدرسة الملكية بالأستانة تقلد بالمدن التركية مدير ناحية قائم مقام ثم عاد بلدته 1906 ألف عصابات ضد الفرنسيين بسوريا بعد احتلالها وتمكن من تحقيق انتصارات كبيرة عليهم(الكيالي، د.س، صفحة 20).

12- عبد الرحمن الشهبندر (1882.1930م) سياسي سوري طبيب وخطيب وكاتب، ولد بدمشق وتخرج طبيبا في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة 1904، التحق بجمعية الاتحاد والترقي وعارضها عند اتجاهها للتتريك تشبع بفكرة الوحدة العربية واستقلال العرب ورأى الطريق إليه بالتعاون مع الحلفاء ، وفي سنة 1918 لما توضحت السياسة البريطانية قدم استقالته، في سنة 1919 عاد لسوريا وعين وزير خارجية في 1920 في وزارة هاشم الاتاسي غادرها بعد الاحتلال إلى مصر وفي سنة 1922 .شكل حزب الشعب وعند اندلاع الثورة السورية الكبرى التحق بصفوف الثوار(الكيالي، د.س، الصفحات 826–827).

13- سعيد العاص (1889.1936م) مناضل وعسكري عربي شهيد ولد في حماه سورية درس بدمشق واسطنبول وتخرج من الكلية الحربية برتبة ملازم عام 1907 انتسب للحركة القومية العربية وبدخول فرنسا سورية شارك بثورات إلى جانب صالح العلى وإبراهيم هنانو وثورة 1925م(الكيالي، د.س، صفحة 203).

8.المصادر والمراجع

أ/ المصادر

1- ابن منظور محمد بن عبد الكريم علي أبو الفضل جمال الدين,(د.س), لسان العرب, د.د.ن, القاهرة.

2- الصواف محمد شريف عدنان,(2010), موسوعة الأسر الدمشقية تاريخها أنسابها أعلامها, بيت الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق.

3- الكيالي عبد الوهاب,(د.س), موسوعة السياسة, دار الهدى للنشر والتوزيع, بيروت.

4- آل الجندي أدهم, (د.س), تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب, مطبعة الاتحاد شارع رامي, دمشق.

5-عبد الرحمن الشهبندر,(1967), مذكرات عبد الرحمن الشهبندر, دار الإرشاد للنشر, بيروت.

6- وزارة الثقافة والارشاد القومي, (1961), قصة الجلاء عن سورية, مطبعة الوزارة,سوريا.

ب/ المراجع

7-ابراهيم الجميعي عبد المنعم,(2013), المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الفيوم, القاهرة.

8- أحمد ياغي اسماعيل ، و محمود شاكر, (1995),*تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر*,دار المريخ, الرياض.

9- الخالدي سهيل, (1997), الاشعاع المغربي في المشرق, دار الأمة, الجزائر.

10- الخالدي محمد فاروق,(2000), المؤامرة الكبرى على بلاد الشام, دار الرواي, الدمام.

11- الشيخ رأفت. (1996),*تاريخ العرب المعاصر*,عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية,القاهرة.

12- القوزي محمد علي, (1999), دراسات في تاريخ العرب المعاصر, دار النهضة العربية, بيروت.

13- المحجوبي علي,(2009), العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة, دار محمد علي للنشر, تونس.

14- أنطونيوس جورج, (1987), يقظة العرب, دار العلم للملايين, بيروت.

15- بلاح بشير,(2006), تاريخ الجزائر المعاصر 1930-1989,دار المعرفة , الجزائر.

16- ديب كمال, (2012), تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011, دار النهار للنشر, بيروت.

17- زوزو عبد الحميد, (2007), الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربيين 1914-1939, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر.

18- سعد الله أبو القاسم ,(1992), الحركة الوطنية الجزائرية, دار الغرب الإسلامي, بيروت.
19- طرشون نادية, (2007), الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي, منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية , الجزائر.
20- كرد علي محمد,(1983), خطط الشام, مكتبة النوري, دمشق.
21- مقلاتي عبد الله لميش صالح,(2013), سوريا والثورة التحريرية, شمس الزيبان للنشر والتوزيع, الجزائر.

ج/ المذكرات

22-بن خدومة ناريمان وقفصي سعيدة,(2016-2017), الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)(مذكرة ماستر), كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, جامعة الجيلالي بونعامة, خميس مليانة.
23-بن رابح سليمان,(2007-2008), العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939(مذكرة ماجستير), كلية الآداب والعلوم الانسانية, جامعة الحاج لخضر, باتنة.
24-خلفة آسية,(2018-2019), الأمير عز الدين الجزائري ومواقفه السياسية في بلاد الشام 1901-1927 (مذكرة ماستر), كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة محمد خيضر, بسكرة.
25-طوينة غنية, (2013-2014), العمال الجزائريين في فرنسا ودورهم في مساندة الثورة الجزائرية 1954-1962(مذكرة ماستر), كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة محمد بوضياف, المسيلة.
26-عبيد سلامة, (1951), الثورة السورية الكبرى 1925-1927 على ضوء وثائق لم تنشر, الجامعة الأمريكية, بيروت.

د/ المقالات

27-الشامي رحيم حسن محمد,(2017), تطور الحركة الوطنية في سوريا 1919-1927, مجلة كلية التربية للبنات والعلوم الانسانية, العراق.
28-عدوان أكرم محمد,(2010), مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي 1920-1946, مجلة الجامعة الإسلامية, فلسطين.

هـ/ المواقع

https://m.facebook.com/naseershaher/photos